هل كان السيد المسيح يشتم ؟

(يا أولاد الأفاعي)

بقلم : مراد سلامة

Author:Mourad Salama

Published:26/8/2007

www.coptic-apologetics.com

(متى١٢ :٣٤)" ٣٤ يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ."
(متى٢٣ :٣٣)" ٣٣ أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟"
(لوقا٣ :٧)" ٧ وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ:«يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟"

لكي نرد على مثل هذا الإدعاء علينا أولا أن نستوضح بعض الأشياء:
ما هو المقصود من كلمة أفاعى و حيات ؟؟
هناك المعني الحرفي لهذه الكلمة وهو أن يكون الشخص إبن بالمعني الحرفي للأفعى وهذا لا يستقيم، لأن الابن يكون من طبيعة الأب.
وهناك المعنى الرمزي،وهو ما سنتوسع في شرحه قليلا..

(تكوين٣ :١)" ١ وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»"

و تعليقا على هذا العدد جاء في سفر الجليان :
(رؤيا١٢: ٩)" ٩ فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ."
(رؤيا٢٠: ٢)" ٢ فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ،"

إذن الحية في معناها الرمزي في الكتاب المقدس تشير إلى الشيطان كما هو واضح في الأعداد السابقة.
إذن السيد المسيح هنا لا يقول أن اليهود أولاد لحيوانات عجماوات ،و لكنه يقول أن الفريسيين أولاد لإبليس الذي هو الحية القديمة، و لذلك قال عنهم أنهم أولاد أفاعي (الشياطين)
و هذا التعبير استخدمه أيضا القديس يوحنا المعمدان عندما قال :
(متى٣: ٩)" ٧ فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِهِ، قَالَ لَهُمْ:«يَاأَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟"
و بولس الرسول يقول أيضا:
(أعمال١٣ :١٠)" ١٠ وَقَالَ:«أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَاعَدُوَّ كُلِّ بِرّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟"
إذن هذا ليس بمصطلح غريب أو شاذ في هذه الفترة، و لكن ننتقل إلى المرحلة التالية من السؤال وهي :
هل يصح أن يقوم السيد المسيح بتوجيه شتيمه لأي شخص بأن يقول له أنه ابن الشيطان؟؟

بالطبع السيد المسيح لم يكن يشتم الفريسيين، لأنه هو من قال من منكم يبكتني على خطية،إذن فإن هناك مغزى من قول السيد المسيح عن الفريسيين بأنهم أولاد للشيطان.

يجب أن نستوضح مفهوم معين قبل الشروع في سرد بعض الأدلة...
في سفر التكوين نقرأ :
(تكوين٣: ١٥)" وَاضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْاةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَاسَكِ وَانْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»."
نفهم من كلمات الله هنا للحية أن هناك تفرقة واضحة و عداوة موضوعة بين نسل المرأة (البشر) و نسل الحية (الشياطين)، وهذا كان منذ البدء ..
وكانت هذه التفرقة بين النسلين ، و العداوة بينهما معروفة لليهود تماما ..
فالفرق بين الخراف و الجداء معروف ... (متى٢٥: ٣٢-٣٣)
و الفرق بين النور و الظلمة واضح للجميع ، و معروف ...
(ومي يؤكد دراية اليهود بمعنى هذا المصطلح ، هو استخدام الكثيرين له غير السيد المسيح ، كيوحنا المعمدان ، و القديس بولس الرسول)
وننتقل الآن لشرح المغزى من هذه الكلمات ...
وهذا واضح من قول السيد المسيح :
(لوقا٦: ٤٣-٤٤)" ٤٣ «لأَنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَدِيًّا، وَلاَ شَجَرَةٍ رَدِيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا جَيِّدًا. ٤٤ لأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإِنَّهُمْ لاَ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ تِينًا، وَلاَ يَقْطِفُونَ مِنَ الْعُلَّيْقِ عِنَبًا."
(يوحنا٨ :٣٩)" ٣٩ أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:«أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!"
توضيح هذا القول :
عندما قال اليهود أنهم أولاد إبراهيم فإنهم لم يكذبوا في ذلك، لانهم فعلا أولاد إبراهيم ، و لكن السيد المسيح رد عليهم بأنهم ليسوا أولادا لإبراهيم، فكيف يكون هذا ؟؟؟
قام السيد المسيح بإيضاح مقصده من هذا الجواب قائلا: لو كنتم اولاد حق لإبراهيم لكنتم تعملون أعماله الخيّره، إذن يقصد السيد المسيح هنا الأبوه بالأعمال،التي لم تتحقق في حالة اليهود لأنهم بالفعل أبناء لإبراهيم بالجسد، وهذا يتطلب أن يكون الابن من نفس طبيعة الأب، و لكن الأبوه بتشابه الأعمال لا تتطلب أن يكون الابن من نفس طبيعة الأب ،و من هذا المقياس ننطلق في شرح كلمة أولاد إبليس.. فقد أكمل السيد المسيح حديثه مع اليهود قائلا:

(يوحنا٨ :٤٤)" ٤٤ أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَق. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ."

أي أن ابن إبليس هو من يعمل شهوات إبليس، و يقتل الناس كما هو حال إبليس،و كذاب كما هو إبليس أيضا.

و على نفس المنوال نقرأ في كلمات القديس بولس الرسول :

(أعمال١٣ :١٠)" ١٠ وَقَالَ:«أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَاعَدُوَّ كُلِّ بِرّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟"

يقول القديس بولس لعليم الساحر : أنه ممتليء غش و خبث ، ثم أردف بقوله أنه ابن لإبليس.

بالطبع هو ليس ابن لإبليس بالطبيعة و لكنه إبن لإبليس بالأعمال لأنه غشاش و خبيث و كاذب مثل إبليس.

تلخيص:

كلمة ابن ابليس لا تتضمن في طياتها أي شتيمة ، و لكنها تقرير لحالة أعمال الشخص، فإن من كان يعمل أعمال إبليس، فهو ابنا لإبليس بالأعمال كما أوضحنا ولا داعي لتكرار الأدلة

نقطة أخيرة ، وهي أن النص اليوناني هو : أفاعي γεννήματα نسل ἐχιδνῶν

γεννήματα : معناها نتاج ، و نسل و سلالة و ذرية و أولاد

أي أن هؤلاء اليهود هم من نسل ، و ذرية ، ونتاج الأفاعي التي ترمز للشياطين.

سنكمل بقية السلسلة قريبا ، في الرد على جميع ما يعتبره المشككون ، أنه خطايا للسيد المسيح .

إن كان لديك سؤال أو استفسار أو نقد لهذا البحث ، فبرجاء مراسلتنا على الإيميل المكتوب في البحث ، حتى نعيد صياغة البحث بطريقة أبسط ، أو نضع أدلة أكثر و شروحات و تفاسير أكثر.

برجاء الدخول على موقعنا لقراءة المزيد من الأبحاث

www.coptic-apologetics.com